

# تقنيات

للإستاذ أنور المداوي

في الأدب والحياة :

زميلة صحفية خريجة الجامعة منذ سنوات ، تعمل محررة في إحدى الصحف اليومية السائية ، وما إن استقر في المقام في هذه الندوة الأدبية التي ضمت الكثير من الصحفيين ، حتى بادرنني الزميلة بقولها : « علام نتحاملون على الجامعة وطالباتها وطلبتها ؟ » إن الجامعة بحجر ما دام الجميع يؤمنون برسالتها النبيلة في الحياة ، ونطرق الحديث بنا إلى مجلة « الرسالة » والكتاب الناقد الذي يحور « باب التفتيشات »

وحدثني السكاتبة الصحفية قائلة : « إننا نفخر بالأستاذ المداوي ككاتبة له رسالة ، وهدف في الحياة يحاول أن يحققه من طريق النقد والتوجيه . غير أن آراءه ونقده تنقسم غالباً بطابع العنف والقسوة ، ولذلك فهو في نظري عامل هدم لا عامل بناء . وفرق كبير بين كاتب يحاول أن يقضي شحنة وسط الطلام ، وآخر يسي إلى ذبالة النور التي يتلمسها كل حائر ليغافها » انهم استطردت الأدبية تقول : « هذا هو أحد أعداد الرسالة » وهذه هي السطور التي كتبها صاحب التفتيشات تحت عنوان « الفتاة الجامعية والزواج » ، تحامل فيها على طالبات الجامعة وقال إنهن لا يهبن

نشرت لي أخيراً إحدى المجلات الأسبوعية مقالاً تحت عنوان « اتقدوا طلبة الجامعة » ، أحميت فيه بالإلحاح على شباب الجامعة ، طلابهم الجيل الجديد ، ورمز الحضارة والثقافة المالية بعصر ، وكيف جرفهم حياة القاهرة اللاهية المباشرة ، وضاعت رسالتهم النبيلة التي من أجلها هاجروا إلى هذا الوطن الكبير ، كما ضاع شبابهم ، وسط هذا العباب الزاخر ، والتدهور الأخلاق الرهيب !

وجمعتي الظروف في إحدى أمسيات الأسبوع الماضي ،

نجد من بينها خطوطاً لامية . وقد وجد أن هذه الخطوط تطابق العنصر نفسه ، وأنه لا توجد مادتان تعطيان نفس الخطوط . فن تحليل ضوء أية مادة متوهجة نستطيع معرفة هذه المادة

وقد طبقت هذه الطريقة التحليلية على الضوء القادم من الشمس فاستطاع العلماء معرفة المواد التي تترك منها الشمس ، فوجد أنها تطابق مواد موجودة بالأرض . وقد كشف العلماء غاز

الهليوم على الشمس قبل أن يمتروا عليه في الأرض

وبنفس الطريقة أمكن معرفة تركيب النجوم وحرارتها وبعدها

\*\*\*

هذا هو الضوء الذي يساعدنا بالافضاء لنا بالكثير عن أحاسي الكون ، ومع ذلك فلا يزال لغزاً قائماً بذاته لم يستطع الإنسان حله إلى الآن

محمد قهي هجر الوهاب

أبيض ليس إلا خليطاً من مختلف الألوان . ونستطيع رؤية ذلك إذا مر الضوء الأبيض خلال منشور زجاجي . فالمنشور يحلل أطوال الموجات المختلفة فنرى أشربة ملونة محدودة بين اللونين الأحمر والبنفسجي

العناصر والضوء :

كان السير إسحاق نيوتن أول من أثبت أن اللون الأبيض مركب من مختلف الألوان . ولقد تقدم تحليل الضوء تقدماً كبيراً ، وبعد الآن أهم فرع من فروع الطبيعة . لجميع معلوماتنا عن النظام الطبيعية للنجوم تأتي من علم تحليل الضوء أو ما يسمى بالتحليل الطيفي (البيكترسكوبي) . والحقيقة الرئيسية التي يتألف عليها هذا العلم هو أن كل عنصر عند إحماه إلى درجة التوهج يعطي نمطاً مميزاً ، فإذا أحس عنصر ما وصره خلال منشور زجاجي ، فإن هذا الضوء ينتشر في أشربة ملونة ، عند فحصها

وأستسمح الكاتب الكبير - اختتمته بهذه الكلمات : « لقد كتب الأستاذ سعيد الريان يوماً عن أدب العربية الراقى في كتابه « حياة الراقى » ، كتب يقول : لقد كان الراقى طويل اللسان من أول يوم ، وإذا جازى أن أستعير منه هذا التعبير أقلت لصاحب التوقيعات : إنك طويل اللسان من أول يوم بخطوه في طريق الجدد . المجد الأدبي العظيم الذى ينتظرك إذا ما حاولت أن تبقى على الشمة التى نضى لنا الطريق » !

إلى هنا ينتهى رأى الزميلة الصحفية في الأستاذ المداوى .. وكان ردى عليها حين اختتمت حديثها مى : « رأى في الأستاذ المداوى - ولا أقول هذا عن اتفاق أو رياء - أنه الكاتب الوحيد الذى سيفخر به ميدان النقد الأدبي في الشرق العربى ، يوم أن تموت الأنانية والحقد في صدور الأدياء بعضهم ليهض » !

وإننا لننتظر رد الأستاذ المداوى على ما وجهته إليه الزميلة الأدبية من اتهام ، ولكل أدب أن ينظر إلى الآخر من الزاوية التى تنفق وما يحفظه له من صور وأحاديث ، غير أن الحقيقة هى النور الذى يفضح التجنى أو غيره .

« كبة الثرية » هجر المال همه اسماعيل

هذه رسالة من أطرف الرسائل التى زحرت بها حقبة البريد ، ومرجع الطرافة فيها إلى هذا السيل النهم من فنون الاتهام ، وما يقترون به من صراحة محبة أنجب بها ولا أضيق . أما الأدبية الفاضلة التى ينقل إلى اتهامها الأدب الفاضل فهى محررة في جريدة « الزمان » ، أعنى القلم من ذكر اسمها حرصاً على إحساسها المرهف وشمورها الرقيق . وأعني مرة أخرى من الترض لها بشئ من القسوة أو أشياء من العنف ، لأن أخلاق الفروسية تحول بين الرجل وبين التهجيم على فتاة ... هذا مبدأ أدبى به في حياتى الشخصية والأدبية . ومعدرة للأدبية الفاضلة إذا قلت لها إن حملتها على قد بلغتنى قبل أن أتلقي هذه الرسالة ، ومع ذلك فقد كففت قلمي عملاً بهذا المبدأ واحتراماً لهذا الشمار

إنها تهمنى بأننى كاتب طويل اللسان . هذا حق لا أجادل فيه . وأزيد عليه أنني واحد من الذين جبلوا على الصراحة وفطروا على الشجاعة ، حتى لتدفعهم صراحتهم وشجاعتهم إلى أن تولوا

للجامعة لادرس والتحصيل بل اطلب الزواج .. وهذا رأى خطير لم يجترأ ، كاتب شرق على أن يجهر به قبل اليوم ، ولا تؤمن به أى فتاة جامعية اعتصرت شبابها وحياتها ، وسمرت اللذالى الطوال في سبيل هدف أسهى مما تصوره ونادى به ! وهذا ما أجهر به نجاة الأستاذ المداوى ونجاة رأى العام الذى شاهد كفاح الفتاة الجامعية في سبيل العلم لا في سبيل الزواج .. وهأنذا واحدة منهم دخلت الجامعة وخرجت منها دون أن أتابط ذراع عريس الأحلام بجانب « الليسانس » كما يدعى الأستاذ المداوى ، بل جاهدت طوال سنوات الدراسة في سبيل العلم والثقافة ، العلم الذى ستظل به المرأة أداة هامة في ذلك المجتمع النحل الفاسد ، المرأة التى هى روحه كما يقول الكاتب الفيلسوف « برناردشو » : إذا كان الرجل هو المجتمع فالمرأة روحه !

يظهر أن المرأة التى حطمت تمثال الأمل الجليل بين حنايا قلبه ، قلب الأستاذ المداوى ، وأقصته عن محراب شبابها وجنة حبا بالأسس ، وألمته « من الأعماق » و « من وراء الأبد » ، يظهر أن هذه المرأة هى التى أثارت كوامن الحقد الدفين بين جوانحه على كل امرأة في الوجود ! ومالك تذهب بمبدأ رسطوره التى كتبها بأحد أعداد « الرسالة » أيضاً عن الكتابة الأدبية السيدة أمينة السعيد ، تطالعنا الآن يوم أن كتب إليه أحد الأدياء رسالة يستوضحه فيها رأيه عما كتبه الأدبية المصرية وما كتبه هو عن طيبة « لورد بايرون » ، وإنتاجه الذى خلده له التاريخ بين « عبقريته وحرمانه » . لقد كان رده أبانم دليل على تجنيه على الحقائق التى حدثنا بها التاريخ الأدب عن هذا الشاعر العظيم ، وما زالت عباراته التى وجهها إلى الكتابة الأدبية على صفحات « الرسالة » تطالنى في كل وقت ، يوم أن كتب بالحرف الواحد : « ولعل في هذه المجالة ما يهدى الأدبية المصرية إلى عالم الطريق » ! بقى شئ بعد ذلك هو أوضح برهان على أنه لا يبقى من وراء هذا النقد إلا التجريح والتشهير بمن يكتب عنهم ، وأعني به المركة الأدبية التى أثارها الأستاذ المداوى على صفحات « الرسالة » ، عن أحد الكتاب الشيوخ الذين سوف يكتب عنهم التاريخ في المستقبل بأحرف من نور .. لقد استخدم الأستاذ مموله في غير رفق ولا أناة ! ثم اختتمت الصحفية الأدبية حديثها -

بمد هذا أقول للأدبية الفاضلة فيما يختص برأى حول فتياننا الجامعيات ، إن هذا الرأى القديم لى قد أفتت على أسس من الدراسة النفسية والملاحظة النظرية طيلة أعوام أربعة قضيتها فى الجامعة . فأننا إذن لا أنقل عن أفواه الناس وإنما أنقل عن رؤية العين حين ننقش من جولتها فى حدود الواقع المحس ، وعن حكم العقل حين يفرغ من رحلته فى نطاق الحاضر المشهود ... وإذا كانت هى قد التحقت بالجامعة ابتناء لهذا الغرض النبيل ، وهو أن تتورد بدلاح العلم وتهل من منابع المعرفة ، فن الصمب أن نستدل بالمثل الفرد على غيره من الأمثال ، حين يكون هدفنا وضع قاعدة عامة لظاهرة من الظواهر أو لمشكلة من المشكلات . إننا لا ننظر إلى حكم الأقلية فى مثل هذا المجال ، وليكننا ننظر إلى حكم الأكثرية الغالبة ليستقيم منطق التفسير والتبرير !

ولست والله حين أجهز بهذا الرأى حاقدا على المرأة أو منكورا لمساكنها الاجتماعية ، متى وجدت فيها النموذج الكامل والمثل الأعلى فى كل ناحية من نواحي الحياة ... ولقد وجدت هذا المثل وذلك النموذج فى يوم من الأيام ، وجدته فى تلك التى ألهمنى بالأمس قصة « من الأعماق » ولم نلهمنى « من وراء الأبد » ، تلك التى ملأت نفسى تقديرا لرسالة المرأة حين تجمع إلى اتساع الأفق سمو الخلق وجمال الروح ... تلك التى تركت ظلها على الأرض بمد أن رحلت إلى السماء ، وآثرت على ضجيج الحياة سكون الفناء والدم !

هذا هو ردى على اتهام الأدبية الفاضلة ، ولها بمد ذلك أن تكون منصفة أو لا تكون ... حسبي أن أقول ما أعتقد ، لا بدفعنى إليه رضا الراضين ولا بصرفنى عنه سخط الساخطين ، وإنما هى حرية الرأى وجرأة القلم فى عصر طبع على الرق الأدبى ، وطفئت عليه أمواج الخوف والكذب واللق والرياء ... وللأدب الفاضل صاحب هذه الرسالة أخلص الشكر على تحيته المطهرة بأرج الوفاء

مقال هو نروا لنا الأوربية :

فى عدد فبراير من مجلة « الفصول » الشهيرة قرأت مقالا طريقا من ندواتنا الأدبية ، كتبه صديقنا الأستاذ نهان عاشور

من أنفسهم ما يفرغ منه غيرهم من الناس . ولولا هذا الذى فطرت عليه وجبات ، لما وافقت الأدبية الفاضلة على أننى كاتب طويل اللسان ! أوافتها على هذه المقدمة وأختاف معها حول ما انتهت إليه من نتيجة ، محورها أننى طمد هدم فى الحياة الأدبية راحت حامل بناء .. هنا شئ من الظلم للحقيقة والمحافظة للواقع ، لأننى ما استخدمت طول لسانى فى هدم قيمة من القيم إلا إذا كانت بالية ، ومتداية ، وينبئ أن تزول . أعنى أننى لا أهدم إلا ونصب عيني هدف واحد ، هو أن أقيم البناء الموطن الأركان على ركام الانقراض !

أقول هذا ولا أريد أن أذكر أسماء من هاجت من الأدباء ... حسبي أننى آمنت وما زلت أومن ، بأن الحياة الأدبية فى مصر محتاجة إلى حركة تطهير يقوم بها لسان طويل ! ذلك لأن الأدب هنا ، فى هذا البلد ، أشبه برجل كريم النفس سمح الخلق مضيا ، يفتح بابه لكل طارق ، ويهيئ مائدته لكل عابر ، ولو اندس بين جوع الطارقين والعابرين من هم خلاصة الأدياء وللتطفلين ! هذا الرجل ، الذى هو الأدب ، فى حاجة إلى صديق طويل اللسان ، ينهر تلك الجموع النطفلة ، الدخيلة ، التى استغلت سماحة رب البيت ونبل عتده وكرم ضيافته ، فاندفعت من أبوابه وجلست إلى موائده ، فى غير ما خجل ولا حياء ... هذا الصديق الطويل اللسان هو كاتب هذه السطور ، ولا ضير عليه أبدا إذا ما انقذ الرجل الكريم الضياف من هؤلاء الضيوف الثقلاء ، وألهم ظهورهم بالسياط !

ولتصدقنى الأدبية الفاضلة أننى أضيق بأشواء الشموع ، هذه الأشواء الضئيلة ، الهزيلة ، التى لا تستطيع أن ترد مادة الظلام .. وإذا كنت قد دأبت على إطفائها فلأننى أوزر أن أهدق فى أشواء المصابيح الضخمة ، التوهجة ، التى يغمر شامها كل حنية وكل ركن وكل ترميلة فى منمطف الطريق . فلتبق هذه ولتذهب تلك ، مادما نريد للتور أن يقوى على مواجهة المواقف والأماسير ! هدم للقيم البالية المتداية ببقية بناء على ركام الانقراض ، وإخاد للأشواء الضئيلة الهزيلة يشع على آثره كل نور وهاج ... أهذا هو ما ألام عليه وتوجه إلى من أجله فنون الاتهام ؟ شيئا من المذل يأسيدنى أو شيئا من الإنصاف !

بأسلوب قصد به إلى الروح والدعابة أكثر مما قصد به إلى الجدية والوقار

إن خفة الظل وعذوبة الروح صفتان أصيلتان من صفات الصديق الأديب ، ولكنني كنت أرتأ ألا تطغى هاتان الصفتان على الموضوع الذي كتب فيه ، لأنه من الموضوعات الجديرة بأن يعتمد في كتابتها عن مثل هذا الطابع الذي أشرت إليه ، لأن الحديث عن الندوات الأدبية والتعرض لما يدور فيها من ألوان الجدل والمناقشة ، جزء مهم من تاريخ الأدب حين يكون هذا التاريخ تسجيلًا صادقًا مترنًا لشتى التيارات الفكرية والفنية .

لقد بدأ الأستاذ قتاله بالحديث عن ندوة « الجزيرة » ، حيث أرسل عدسته اللافتة لتجوب المكان وتصفح الوجوه وتعرض الأفكار ، ولكنه كما قلت لك يقدم إليك لقطات هدفها الدعابة حين تنزع الشاهد من أعماق الخيال . وحسبه أن يستغل اللقطة البصرية استغلالاً طريفاً وموفقاً في رسم عدد من الصور الضاحكة حيث يختار لها الأطار اللامعة التي يصنعها وفن هواه ، أو وفق طبيعة الموضوع كما أراد له أن يكون ! أما ندوة الجزيرة التي تحدث عنها الأستاذ نعمان ، فهي الندوة التي يؤثرها بحبه كاتب هذه السطور ، ومن روادها الأساتذة الكاكزة : عبد الحميد يونس المدرس بجامعة فؤاد ، ومحمد كامل حين الأستاذ بجامعة فؤاد أيضاً ، وعبد القادر القط المدرس بجامعة إبراهيم ، ومحمد الفصاح المدرس بنفس الجامعة . ثم الأساتذة الثمراء : محمود حسن إسماعيل وإبراهيم محمد نجما ، وإبراهيم الراجحي . ثم الأساتذة الأدباء : أنور فتح الله ، وزكريا الحجاوي ، ومحمود محمد شميان ، وكامل منصور . ثم يهبط عليها من حين إلى حين بعض الزائرين من أمثال الأساتذة : السيد أحمد مقر ، وعباس خضر ، ومحمد محمود زبتون ، ونعمان عاشور ؟ وشاكر خصيباك

هؤلاء هم رواد الندوة وزدراها ، وهذه هي بعض الصور التي رسمها لبعضهم الأستاذ نعمان عاشور : « فهناك في نهاية المكان تمود أن يجلس الشاعر المراق إبراهيم الراجحي منصرفاً إلى كتابة رسالته للجامعة ، والسيجارة لا تفارق شفتيه . حتى إذا جاءت الساعة المباشرة بدأ يبحث عن مستمع لآخر أשמاره . ثم ترى الدكتور همد القادر القط يجذب أنفاساً من الشيعة في ملال ، ويحاور

الأستاذ أنور المداوي ناقد « الرسالة » حول ضرورة العناية بالجانب الفني في كل إنتاج يستهدف قاية اجتماعية ، منها أنصار الأدب الواقعي بأن إنتاجهم فارغ ومجرد ضرب من نشرات الدعابة ! والأستاذ المداوي لا يطبق الإنصاف ، وإنما هو يدفع بنظريته عن « الأداء النفسي » ويضرب على صدور الحاضرين بحرقة لينة - ح السبيل أمام فكرته ، وكأنه لا يكتفي بتطبيق الأداء النفسي على ما يكتبونه فقط ! والذي تصيبه معظم لكلمات المداوي هو الدكتور محمد كامل حسين لأنه يجلس عادة وسط المتناقشين محاولاً الحديث في هدوء ، ولكن هل يحظى بالحديث الهادي أمام هذا الأداء النفسي المداوي ؟ .. وعن بعد يجلس الشاعر محمود حسن إسماعيل . كيف يريدونه بعد كل هذا المجد أن يشتمل مدرساً في مدرسة ابتدائية ، مع أنه صاحب « أغاني الكوخ » ؟ إنه لا نهمة الدرجة ولا الوظيفة قدر ما يهجه أن يكون عضواً في اللجنة التي تختار ما يقرر من شعر على تلاميذ المدارس ! .. ومن الطرف الآخر تلمح زكريا الحجاوي وهو يملق على تبلد الجالسين من لاعبي الطاولة وتلبدهم . فإذا أخطأ واحد وتكلم في الفن والأدب انفجر الحجاوي في هدير صاحب ، يحدثك عن الأدب المصنوع والأدب القاتل الموضوعي ، والصلة بين الكون والفنان وأثر ذلك كله في موسيقى سيد درويش الحاصل على دكتوراه من الله ! ... ثم أنت ترى الأستاذ أنور فتح الله في يده اليسرى مبسم الشيعة ، وفي اليمنى قلم وأمامه مسرحية فرنسية يترجمها ، وكلما ترجم صفحة ثلثت يبحث عن مستمع وإذا لم يكن يترجم فهو ينقد ، باعتباره من خريجي معهد النقد ، أي ناقد مؤهل رسمياً ! ... ويحاوره الأستاذ محمود محمد شميان - غير بابا شارو كما يقدم لك نفسه - يحاوره في أدباء الصحافة اليومية وما ينتجون من أدب فارغ . وشميان أديب متخصص في كسب جوائز وزارة المعارف العمومية ، وقد حصل في سنة واحدة على ثلاث جوائز !

ولجأة يهبط على الجالسين فزت حماد منصور ، وهو أديب ساخط منهم : ما فائدة الأدب وما فائدة النقد ؟ ثم إن واحداً لا يقرأ إنتاجهم فليس في البلد قراء ، لماذا يفتخرون أنفسهم ويرهقون شبابهم ؟ ! أليس الأجدي لهم الإنصراف إلى حياتهم

أن يضعه على مشرحة النقد ويسلط عليه أضواء قلعه ، لنفهمه كما  
يجب أن نفهم . وأخيراً تحياتي وإكباري

و أم درمان - العهد المملوكي  
وراعة عكور

أود أن أشكر الأديب الفاضل كريم تقديره ، أما عن رغبته  
في أن أكتب عن شاعر السودان الراحل فيوسفني أن ليس بين  
يدي شيء من شعره ، كما يؤسفني مرة أخرى أن أسمع عنه من قبل  
دون أن أفرا له ... إني إن أناخر عن النظر في ديوان هذا الشاعر  
إذا ما تفضل أي قارئ من قراء « الرسالة » وبث إلى به ،  
ولن أناخر عن الكتابة عنه متى وجدت فيه تلك الومضات  
النشودة من ذلك الأداء الذي دعوت إليه

أنور المعداوي

الخاصة ينظمونها ! ! فإذا سألته : لماذا ظل يكتب هو نفسه ؟  
أجابك صامحاً : مرض ! ... ثم تخرج من القهوة لا يخاطبك شك  
في أن ما يقوله إن هو إلا تنفيس عن الركون الذي يشيع في حياتنا  
الاجتماعية ذاتها ولو حاولت أن تقنع بذلك لأصر على وصف  
أدباء الندوة بأنهم جماعة من الفدائيين !

هذه هي « عينة » من كلمات صديقتنا الأستاذة نهمان ، أما  
صديقتنا الآخر الأستاذة عزت فهو أديب ساخط منهم كما حقاً ، يناول  
الحياة والأحياء بأسلوبه الساخر اللاذع ، ثم لا ينفى نفسه من  
مثل هذه السخرية الساخطة في كثير من الأحيان ، حتى لينزع  
الضحكة الماخبة من أكثر الوجوه قدرة على التجهم والمبوس  
فهو مثلاً إذا شكاه حظه في الحياة قال لك : « سدقني أنه لو قدر  
لي أن أكون بائع طرائيش ، لتعمد الله أن يخلق أناساً بغير  
رءوس » !! .. وحدث أن هبط على الندوة ذات مساء فأسر  
إليه أحد الجالسين في خبث ، أن الأستاذ عاشر قد شتمته في  
مقاله عن « الندوات الأدبية » ، وحين علم صاحبنا أن المقال قد  
نشر في مجلة « الفصول » تحول إلى كاتب المقال يقول له : « أنا  
متشكر يا أستاذ نهمان .. لأنك شتمتني في شرك » !!  
والنفت إلى الأستاذة نهمان يسألني عن معنى النكتة .. ثم  
أغرق في الضحك وأغرق معه الحاضرون ، حين قلت له : إن  
معنى النكتة أنك شتمتته في مجلة لا يقرأها أحد !!

هوول شاعر منه السوراني :

أخرجت إلى حيز الوجود مذهب « الأداء النفسي » الذي  
تجاوبت أسداؤه في أرجاء العالم العربي ، وربط بين كثير من  
أدباء المروية برباط الحق والخير والجمال ... وقد عرفنا الأداء  
النفسي صدق محك تتناول به القيم الفنية والأدبية ، فلما أن  
تخرج من لمحات الموضع تقطر روعة وقوة ، وإما أن تخرج وهي  
كومة من المشيم تذروها الرياح !

ولا أنزل عليك يا سيدي فإعجابي بك لا تصوره هذه الكلمات  
واسمح لي أن أخاطبك في الأمر الذي كتبت إليك من أجله ...  
التييجاني يوسف بشير شاعر سوداني لم يترك من الآثار الأدبية  
سوى ديوانه « إشراته » وإلى الأتمس من الأستاذ البائد أن

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

## وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة  
والاجتماع والقصة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد  
صفحاته أربعاً عشرة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات  
ونحنه أربعمون قرشاً عندا أجرة البريد